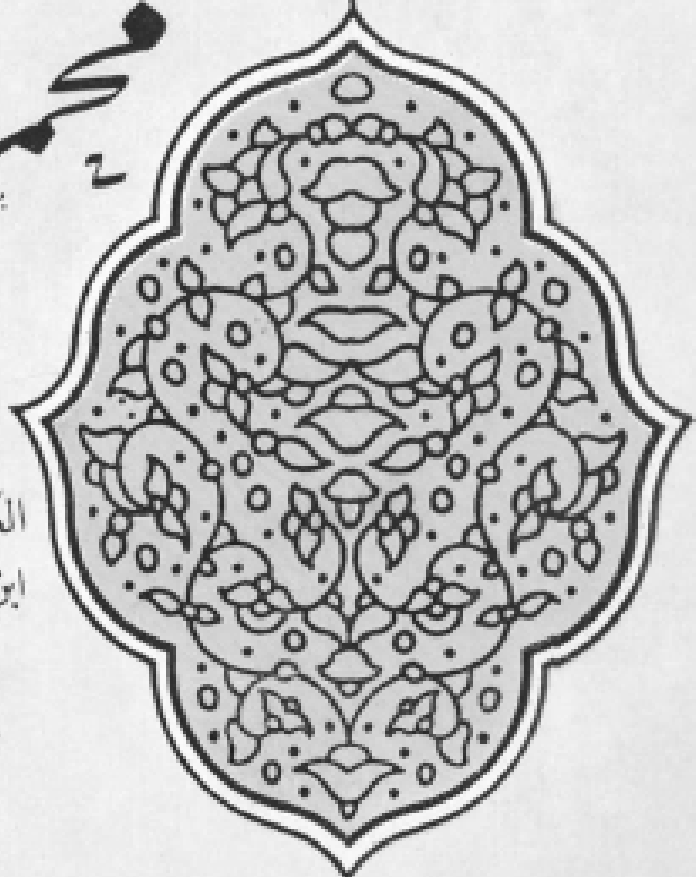


وَفَاةُ الْإِمَامِ

مُحَمَّدِ الْجَوَادِ ع

تَأليف

العلامة الجليل الشيخ حسين بن الشيخ محمد
ابن الشيخ أحمد بن عصفور الدرّازي البخراني



مكتبة الألفين

المكوت



وفاء الإمام
محمد السجواني

وَفَاةُ الْإِمَامِ
مُحَمَّدِ الْجَوَادِ ع

مُكَلِّفٌ

الْعَلَّامَةُ الْجَلِيلُ الشَّيْخُ حَسِينُ بْنُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ
ابْنِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ عَصْفُورٍ الدَّرَازِيِّ الْبَحْرَانِيِّ

مَكْتَبَةُ الْأَفْكَانِ

الْحُسَيْنِيَّةُ

جميع الحقوق محفوظة للنشر

الطبعة الثانية

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

بنيد الخار - شارع بورسعيد - تلنن: ٢٥٢٢٧٩٧ - فاكس: ٢٥٢٣٠٥٧
سندوق برئيد: ١٦٣٧٨ القادسية ٥٥٥٥٤ ألكبريت - برقا: الالغين



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي كره هذه الدار لأجواد عباده وجعلهم فيها ممتحنين وأخرجهم منها على الشهادة بسمومها القاطعة من أهل فساده فصبروا على مكارهها وما قدر فيها من بلائه ونكاده والصلاة والسلام على محمد المبلى في نفسه وأطائب أولاده .

(وبعد) فيقول فقير الله الكريم الراجي لعفوره وانقاذه من ذنوبه وعظائم أجهامه الجاني حسين بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عصفور الدرازي البحراني رحمه الله تعالى قد عازمت على تأليف كتاب مختصر في وفاة أجواد الأجداد ومحل الرشد ومفتاح السداد باب المراد الإمام الهمام محمد بن علي الجواد لتجتمع عليه الشيعة الأجداد وتقوم بالعزاء ونشر أخبار مصائبهم وما جرى عليهم من أهل الأحاد فقد لقوا شداً تنذك لها الجبال الأطواد

وتتفطر لها السبع الشداد ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لذلك
لنسلم به من أهوال يوم التناد ونصل به إلى جوارهم في
مستقر رحمته التي وسعت العباد وسميته (بضرام الحزن
الوقاد في وفاة سيدنا ومولانا محمد بن علي الجواد) ولنذكر
أمام المقصود بعض ما وقع له عليه السلام من المعاجز في
حال الميلاد إلى يوم وفاته « ع » وانتقاله إلى جوار الأبياء
والأجداد وكان مولده عليه السلام في شهر رمضان سنة
خمس وتسعون ومائة من الهجرة وأمه أم ولد وربما يقال لها
سكنة النوبية والأصح أن اسمها خيزران. وروري أنها من
بيت مارية أم ابراهيم ابن رسول الله (ص) وقد نص
عليه أبوه « ع » بالامامة وله من العمر ثلاث سنين. ولقد
وقعت عليه الشيعة في أمر عظيم عند وفاة والده لأن أباه
كان بخراسان وهو طفل صغير في المدينة المنورة على مشرفها
السلام.

وفي خبر أبي يحيى الصنعاني كما في الكافي قال كنت
عند أبي الحسن الرضا « ع » وجيء بابنه أبي جعفر « ع »
وهو صغير فقال هذا هو المولود الذي لم يولد مثله ولا أعظم
بركة على شيعتنا منه. وفي رواية الحسن بن الجهم قال:
كنت عند أبي الحسن الرضا « ع » وهو جالس فدعا بابنه

وهو صغير فأقعدته في حجره وقال لي جرده وانزع قميصه
فتزعته وقال لي أنظر بين كتفيه شبيه بالخاتم في اللحم . وفي
رواية صفوان بن يحيى قال : قلت للرضا « ع » قد كنا نريد
أن نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر فكنت تقول يهب
الله لي غلاماً وقد وهبه الله لك فأقر عيوننا فلا أرانا الله عز
وجل فإن كان كون فيلى من؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر
« ع » قائم بين يديه فقلت جعلت فداك هذا ابن ثلاث
سنين فقال « ع » ما يضره من ذلك وقد قام عيسى بن
مريم عليه السلام بالحجة وهو ابن ثلاث سنين . وفي رواية
زكريا بن يحيى الصيرفي قال سمعت علي بن جعفر يحدث
الحسن بن الرضا فقال له الحسن أي والله جعلت فداك لقد
بنى عليه اخوته فقال علي بن جعفر أي والله ونحن بغينا
عليه فقال الحسن (رض) كيف صنعتم فيني لم أحضركم
قال فقال له اخوته ونحن أيضاً ما كان فينا إماما حائل
اللون فقال لهم الرضا « ع » هو إبننا قالوا فإن قد قضا
بالقافة فيبنا وبينك القافة قال ابعثوا إليهم انتم وأما أنا فلا
ولا تعلموهم لما دعوتهم وليكونوا في بيوتكم فلما جاؤوا
أقعدونا في البستان واصطفت عمومته واخوته واخذوا
الرضا عليه السلام وأبسوه جبة صوف وقلنسوة منها

ووضعوا على كتفه مسحات وقالوا ادخل البستان كأنك
تعمل فيه ثم جاؤوا بأبي جعفر « ع » وقالوا لهم الحقوا لنا
هذا بأبيه فقالوا ليس هاهنا أب ولكن هذا عم أبيه وهذا
عمه وهذه عمته وإن كان له أب هاهنا فهو صاحب
البستان فإن قدميه واحدة فلما رجع أبو الحسن « ع » قالوا
هذا أبوه .

قال علي بن جعفر فمصصت ريق أبي جعفر « ع » ثم
قلت أشهد أنك إمامي عند الله عز وجل فبكى الرضا
« ع » ثم قال يا عم ألم تسمع أبي « ع » وهو يقول قال
رسول الله (ص) باني ابن خيرة الاماء ابن النوبية الطاهرة
الطيبة الفم المنتجة الرحم ويلهم لعن الله الأعبس وذريته
صاحب الفتنة يقتلهم سنيناً وشهوراً وأياماً يسومهم خسفاً
ويسقيهم كأساً مصيرة وهو الطريد الشرير الموتور بأبيه
وجده صاحب الغيبة يقال مات أو هلك الري أو سلك
أ يكون هذا يا عم إلا مني قال صدقت جعلت فداك .

وروى الحسن ابن عمارة قال كنت عند علي ابن
الامام جعفر « ع » بالمدينة وكنت أقمت عنده سنين أكنتم
عنده ما اسمع من أخيه أبي الحسن « ع » إذ دخل عليه أبو

جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام مسجد رسول الله
(ص) فوثب علي «ع» بلا حذاء ولا رداء فقبل يديه
وعظمه فقال له ابو جعفر «ع» اجلس يا عم رحمك الله
فقال يا سيدي كيف اجلس أنا وأنت قائم فلما رجع
علي بن جعفر إلى مجلسه جلس أصحابه يوبخونه ويقولون
له أنت عم أبيه وأنت تفعل به هذا الفعل فقال اسكتوا إذا
كان الله تعالى وقبض على لحيته لم يؤهل هذا الفتى ووضع
حيث وضعه أنكرك فضله نعود بالله مما تقولون بل انا له عبد
وناهيك بها من نصوص قد أسفرت عن امامته وهو مولود
وجواد الأجواد جعل الله لبحار علمه مداد وأتاه الله الحكمة
وفصل الخطاب وهو صبي في المهاد الله أعلم حيث يجعل
رسالته على رؤوس الأشهاد ولقد تناولت عليهم أهل
الزيغ والعناد وحملهم عليهم العل والحسد الكامن في
الفؤاد فأنكروا مأمهم ولم يقضوا بإمامة الجواد وأقروا بإمامة
الرضا «ع» ووقفوا عليهم وكذا على أبيه «ع» من قبله
وولغوا في دمائهم وقيدوهم بالقيود والأصفاد والله در من
قال حيث أجاد:

لله درك من جواد فاق من

قد حل مرتبة السهى والفرقد

نجل الرضا من عنده فصل القضا
باب الرضا كهف الحجا والسؤدد
حسدوه إذ ولاه مولاه الذي
قد ناله عيسى زمان المولد
في المهدي ينطق من سعادة جده
اثر النجابة فيه خير مسدد
جبريل يخدمه جهاراً في الوري
وله الملائك والملا طوع اليد
يا ويلهم كيف الجحود لشأنه
والنصر فيه قائم في المشهد
مهلا بني العباس قبح فعلكم
بيني الرسالة معتد من معتد
قطعتم أرحامكم ونصرتهم
أعداء من كل رجس أوغد
فعليلكم لعن المهيمن دائماً
لا ينقضي أبداً ليوم الموعد
وفي عيون المعجزات لعلم الهدى قال لما قبض الرضا
كان سن أبي جعفر « ع » سبع سنين فاختلف الناس ببغداد
وفي الأمصار واجتمع الريان بن الصلت وصفوان بن يحيى

ومحمد بن حكيم وعبدالرحمن بن الحجاج ويونس بن عبدالرحمن وجماعة من وجوه الشيعة وثقاتهم في دار عبدالرحمن بن الحجاج في بركة زلول يكون ويتوجهون من هذه المصيبة فقال لهم يونس بن عبدالرحمن دعوا البكاء لهذا الأمر ونقصد بالمسائل الى ان يكبر يعني ابا جعفر « ع » فقام إليه الريان بن الصلت ووضع يده في حلقه ولم يزل يلطمه ويقول أنت تظهر الايمان وتبطن الشرك إن كان أمر من الله ومن رسوله (ص) فلو أنه كان ابن يوم واحد لكان بمنزلة الشيخ العالم ومن الناس مما لا ينبغي أن يفكر فيه فأقبلت العصابة عليه تعذله وتوبخه وكان وقت الموسم فاجتمع من فقهاء بغداد والأمصار وعلمائهم ثمانون رجلا فخرجوا إلى الحج وقصدوا المدينة فشهدوا ابا جعفر « ع » فلما وافوه أتوا دار جعفر الصادق « ع » لأنها كانت فارغة ودخلوها وجلسوا على بساط كبير وخرج إليهم عبدالله بن موسى « ع » فجلس في صدر المجلس فقام مناديه فقال هذا ابن رسول الله فمن أراد السؤال فليسال فسل عن أشياء أجاب فيها بغير السؤال فرد على الشيعة ما أحزنهم وأغمهم واضطربت الفقهاء فقاموا وهموا بالانصراف وقالوا في أنفسهم لو كان أبو جعفر عليه السلام

يكمل الجواب في المسائل لما كان عند عبدالله ما كان من الجواب بغير الصواب ففتح عليهم باب من صدر المجلس ودخل موفق فقال أبو جعفر « ع » فقاموا إليه واستقبلوه وسلموا عليه فرد عليهم السلام فدخل « ع » وعليه قميصان وعمامة بنوآبتين وفي رجلية نعلان فجلس وأمسك الناس كلهم فقام صاحب المسألة فسأله عن مسألة أجاب عنها بالحق ففرحوا ودعوا له وأثنوا عليه وقالوا له إن عمك عبدالله أفتى بكيت وكيت فقال « ع » لا إله إلا الله إنه عظيم عند الله أن تقف بين يدي الله تعالى فيقول لك لم تفتي عبادي بما لا تعلم وفي الأمة من هو أعلم منك ولم يزل صلوات الله عليه في كل يوم تظهر له « ع » معاجز وبراهين لا تحصى وكرامات لا تستقصى حتى تحدث الناس بفضله في جميع الأمصار واعتقدوا فضله على من سواه الاجماع.

فمن معجزاته عليه السلام البارعة ما وقع له عند وفاة أبيه « ع » وقد ذكرناها مفصلة هناك وما رواه محمد بن ميمون قال كنت مع الرضا « ع » بمكة قبل خروجه إلى خراسان فقلت له إني أريد اتقدم إلى المدينة فأكتب معي كتابا إلى أبي جعفر « ع » فتبسم وكتب كتابا وسرت إلى

المدينة وكان قد ذهب بصري فأخرج الخادم أبا جعفر بحمله من المهد فناولته الكتاب فقال موفق فضه وانشره بين يديه ففضضته ونشرته بين يديه فنظر فيه ثم قال يا محمد ما حال بصرك فقلت: يا ابن رسول الله اعتليت فذهب بصري كما ترى فمد يده ومسح على عيني فعاد إلي بصري كأصح ما كان ثم قبلت يديه ورجليه وانصرفت من عنده وأنا بصيراً.

وروي عن حكيمة بنت الرضا « ع » قالت لما توفي أخي الجواد « ع » صرت يوماً إلى امرأته أم الفضل بسبب احتجت إليها فيه قالت فيينا نحن نتذاكر فضائل الجواد وكرمه وما أعطاه الله تعالى إذ قالت إمرأته أم الفضل ألا أخبرك عن أبي جعفر بعجيبه لم يسمع بمثله قط قلت فما ذلك فقالت إنه أغارني مرة بجارية ومرة بتزويج فكنت أشكوه إلى المأمون فيقول لي يا بنية احتمليه فإنه ابن رسول الله (ص) فيينا أنا ذات ليلة جالسة إذ أتت إلي امرأة كأنها غصن بان أو قضيب خيزران فقلت لها من أنت فقالت أنا زوجة أبي جعفر وأنا امرأة من ولد عمار بن ياسر (رض) قالت فدخل علي من الغيرة ما لا أملك على نفسي فنهضت من وقتي وساعتي إلى المأمون وكان ثملاً من

الشراب وقد مضى من الليل أربع ساعات فأخبرته بحالي
فقلت أنه يشتمني ويشتمك ويشتم العباس وولده وقلت
فيه ما لم يكن أبداً فغاضه ذلك واخذ سيفه وتبعته ومعه
خيزران الخادم فجاء إلى أبي جعفر « ع » وهو نائم فضربه
بالسيف حتى قطعه إرباً إرباً وعاد فلما أصبح عرفناه ما كان
منه فأنفذ الخادم فوجد أبا جعفر قائماً يصلي فرجع إليه
وأخبره أنه سالم ففرح وأعطى الخادم الف دينار وحمل إلى
محمد الجواد عليه السلام عشرة آلاف دينار واجتمع معه
واعتذر إليه بالسكر فأشار عليه بترك الشراب فقبل منه
الحديث والله در من قال :

فوا لطفتي لابن الرضا وما جرى

عليه من المأمون شر جزاء

لقد اضمر الغل الكمين بقلبه

ولم يكفه ما قد جرى بإياء

أيسعى إلى قتل الجواد ولم يكن

له نحوه ذحل وشر قضاء

لقد سم مولانا الرضا بعد ما جرى

له بين خلق الله عهد ولاء

وثني بمولانا الجواد وقد غدى
يهد به ركن الهدى وعلاء
فيهلك من قام الوجود بجوده
ويحمد دين الله بعد فناء
فمهلا بني العباس إن إمامكم
لمن يأخذ الشارات من خلفاء
تجرت على ظلم النبي محمد
وعاثت فساداً مع عنى وشقاء
فلا زال لعن الله يهمي عليهم
دواماً ليوم الحشر يوم جزاء
ومعاجزه التي تبهر العقول ما ثبت في المنقول عن محمد
قشيبته عن مؤدب كان لأبي جعفر « ع » قال انه كان يوماً
يقراً في اللوح كما جرت به العادة مع الصبيان إذ رمى
اللوحة من يده وقام فزعاً مرعوباً وهو يقول إنا لله وإنا إليه
راجعون مضى والله أبي « ع » فقلت من أين علمت هذا
فقال دخلني من جلال الله وعظمته شيء لم أعهده وقد
مضى فقلت دع عنك هذا فقال إاذن لي أن أدخل البيت
وأخرج إليك واستعرضني القرآن انشره لك لتحفظه عني
فقام عليه السلام ودخل البيت فقامت ودخلت البيت في
طلبه إشفاقاً عليه فسألت عنه فقيل لي دخل هذا البيت ورد

الباب دونه وقال لا تأذنوا لأحد حتى أخرج إليكم فخرج
« ع » مغير اللون وهو يقول لا حول ولا قوة إلا بالله وأنا
لله وأنا إليه راجعون قضى والله فقلت جعلت فداك قد
مضى « ع » فقال نعم وقد توليت غسله فما كان يلي ذلك
منه غيري ثم قال لي دع عنك هذا واستعرضني القرآن
فأفسره لك وتحفظه فقلت لا أعرف فقال عليه السلام أعوذ
بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وإذا نتقنا
الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم فقلت ألمص فقال
هذا أم أول السورة وهذا ناسخ وهذا منسوخ وهذا محكم
وهذا متشابه وهذا خاص وهذا عام وهذا ما غلط به
الكتاب وهذا ما شبه على الناس ثم انه « ع » قام بما تحتاج
إليه الناس بعد أبيه « ع » لأنه الحجة ولا يحجزه عن ذلك
صغر سنه لأنه « ع » مستكمل الشرائط وهم أنوار الله في
عالم المكنون والملكوت وإنما هم صموت ما داموا لم يؤذن
لهم ثم إنه « ع » تقصده الظلمة والحسدة فأشخص من
المدينة إلى بغداد في زمن المعتصم مرارا .

ونقل عن اسماعيل بن مهران قال لما خرج أبو جعفر
« ع » من المدينة إلى بغداد في المرة الأولى جثته فقلت له
جعلت فداك أي أخاف عليك من هذا الوجه فإلى من الأمر

بعدك فكر بوجهه الي ضاحكاً وقال ليس الغيبة كما ظننت
في هذه السنة فلما وصل بغداد اقام هناك ورجع ولما اخرج
(ع) في الثانية الى المستعصم صرت اليه فقلت جعلت
فداك انت خارج قالى من الامر من بعدك فبكى (ع) حتى
اخضلت لحيته بالدموع ثم اسار الي فقال في مثل هذه
السنة يخاف على فالأمر من بعدي إلى ابني علي عليه
السلام .

وفي رواية علي بن خالد كما رواه محمد بن الحسان قال
كان علي بن خالد زيدا فحكى الي قال : كنت في العسكر
فبلغني ان هناك رجلاً محبوساً اتى به من ناحية الشام مكبولاً
وقالوا انه تنبأ فقال علي بن خالد فأتيت الدار وداريت
البوايين والحجبة حتى وصلت اليه فإذا هو رجل ذو عقل
وفهم فقلت له يا هذا ما قصتك وما امرك فقال اني رجل
كنت في الشام اعبد الله تعالى في الموضع الذي فيه رأس
الحسين (ع) فبينما انا في عبادتي إذ اتاني شخص وقال لي
قم بنا فقممت معه إذ اتى بي مسجد الكوفة فقال لي تعرف
هذا المسجد فقلت نعم هذا مسجد الكوفة قال فصلى
وصليت فيينا انا معه وإذا نحن بمكة فلم أزل معه حتى
قضى مناسكه وقضيت مناسكي معه فبينما انا معه وإذا انا

في الموضع الذي اعبد الله فيه بالشام ومضى الرجل فلما كان العام القابل أتاني وفعل بي مثلما فعل في المرة الأولى فلما فرغنا من مناسكتنا وردنا الشام وهم بمفارقتي قلت له سألتك بالذي قدرك على هذا الذي رأيت إلا ما أخبرني من أنت قال أنا محمد بن علي بن موسى بن جعفر «ع» فترقي الخبر إلى محمد بن عبد الملك فبعث إلي وأخذني وكبلني في الحديد وحملني إلى العراق فقلت له ارفع قصتك إلى محمد بن عبد الملك ففعل وذكر ما كان وقع في قصته فقال له قل الذي أخرجك من الشام في ليلة إلى الكوفة ومن الكوفة إلى المدينة ومن المدينة إلى مكة وردك من مكة إلى الشام يخرجك من حبسك هذا قال علي بن خالد فغممني ذلك من أمره ورققت له وأمرته بالقرار والصبر قال ثم بكرت عليه من الغد فإذا الجند وصاحب الحرس وصاحب السجن وخلق الله خلقاً وهم في كلام فقلت ماذا فقالوا إن المحمول فقد الذي تنبأ البارحة فما ندري أخسفت به الأرض أم اختطفته الطير فيا لها من مناقب لا يجحدها إلا من أعمى الله بصره وبصيرته وحملته العداوة وقبح سريرته فما أعماهم عن الحق المبين وما أشد نفاقهم في إطفاء الله الظاهر المستبين، وكم له من معاجز أوجب له هذا

الداء الدفين فوا ضيعة الإسلام والمؤمنين فقد أصبح كتاب
الله مهجوراً ورسول الله محروباً وموتوراً، فلعننه الله على
القوم الظالمين، والله در من قال:

سأنعي التقى والجود إذ فقدا بما

جرى من ولاة الجور في خيرة الرضا

على الدار من بعد الجواد عفاتها

فواضيعة الإسلام من بعد ما قضى

محمد جواد الأولياء ومن له

فضائل لا تحصى يضيق بها الفضا

ستبكيه عين المجد والشرف الذي

تساوي وعين العلم والحق والرضا

فواعجباً للخلق بعد افتقاده

تساوي وعين العلم والحق والرضا

فواعجباً للخلق بعد افتقاده

يقربهم وجه الثرى بعدما مضى

سأبكيه ما دامت حياتي وبعد ما

أكون رمياً لست عن ذاك معرضاً

حكى عن شيخ من أصحابنا عن محمد بن الرضا قال

احتال المأمون على أبي جعفر « ع » بكل حيلة فلم يمكنه فيه

شيء فلما اعتل وأراد أن يبني عليه ابنية دفع مائتي وصيفة
من أجل ما يكون وأعطى كل واحدة جاماً فيه جوهرة
يستقبلن أبا جعفر عليه السلام إذا قعد في موضع الأجناد
ففعلن فلم يلتفت « ع » اليهن وكان هناك رجل يقال له
مخارق صاحب صوت وعود وطرب وطويل اللحية فدعاه
المأمون فقال يا أمير المؤمنين إن كان فيه شيء من أمر الدنيا
فأنا أكفيك أمره فقعد بين يدي أبي جعفر فشهو مخارق
شهقة أجمع عليه أهل الدار وجعل يضرب بمودة ويغني فلما
فعل ساعة وإذا أبو جعفر « ع » لا يلتفت إليه يمينا ولا
شمالا ، ثم رفع « ع » رأسه وقال اتق الله يا ذبي العثون
فسقط المضراب من يده والعود فلم ينتفع بيده إلى أن مات
قال فسأله المأمون عن حاله قال لما صاح بي أبو جعفر
فزعت فزعة لا أفيق منها أبداً .

وروى محمد بن علي الهاشمي قال دخلت على أبي
جعفر صبيحة عرسه بحبيبة بنت المأمون وكنت تناولت من
الليل دواء فأول من دخل عليه في صبيحته أنا وقد أصابني
العطش فكرهت أن أدعو بالماء فنظر أبو جعفر « ع » في
وجهي وقال أظنك عطشاناً فقلت أجل فقال يا غلام اسقنا
ماء فقلت الساعة يأتونه بماء يسمونه فيه فاغتممت لذلك

فأقبل الغلام ومعه الماء فتبسم في وجهي ثم قال ناولني الماء
فناولته الماء فشرب ثم ناولني فشربت ثم عطشت أيضاً
ف فعل مثلما فعل في الأول فلما جاء الغلام ومعه القدر قلت
في نفسي مثلما قلت في الأول فناول القدر فشرب فناولني
فشربت قال محمد بن جعفر فقال لي هذا الهاشمي أظنه كما
تقول فكم له مثل هذه المناقب التي تملأ الكتب والطوامير
وتزعزع في قلوب أعدائه ثاقبات السعير حتى جردوا لهم
سهام العداوة ولم يدعوا لهم قليل ولا كثير فما منهم إلا
مسجون مظلوم وذبيح مسموم سيما من الرجيم المأمور
الملعون بعدما فعل بأبيه من القتل وسقى السموم فقتله
بعد أن بوأه مقامات الغدر ليسقيه المنون وأبي الله أن يكون
ذلك على يديه فحال بينه وبين مراده لأن الأقدار قد أجرت
قتله « ع » على يد غيره من الفجار.

وقد روي أنه بعدما تزوج بأم الفضل في بغداد أقام
وقتاً ثم إنه صلوات الله عليه عزم على الرجوع إلى المدينة
فلما توجه عليه السلام من بغداد منصرفاً من عند المأمون
ومعه أم الفضل قاصداً إلى المدينة صار إلى شارع إلى باب
الكوفة ومعه الناس يشيعونه فانتهى إلى دار المسيب عند
مغيب الشمس فنزل ودخل المسجد وكان في صحن

المسجد نبقة صغيرة لم تحمل فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في
 أصل النبقة وقام « ع » بالناس صلاة المغرب فقرأ في
 الأولى الفاتحة وإذا جاء نصر الله والفتح وقرأ في الثانية
 الحمد وقل هو الله أحد وقت قبل ركوعه منها وتشهد وقام
 للثالثة وتشهد وسلم ثم جلس هنيئة وذكر الله عز وجل
 وقام من غير تعقيب وصلى النوافل أربع ركعات وعقب
 بعدها وسجد سجدة الشكر ثم خرج « ع » فلما وصل
 النبقة هزها فرآها الناس قد حملت حملاً حسناً فتعجبوا من
 ذلك فأكلوا فوجدوها نبقة حلواً عجم وودعوه ومضى « ع »
 من ساعته إلى المدينة فلم يزل بها حتى أشخصه المعتصم في
 سنة خمسة وعشرين ومائتين إلى بغداد وهي المرة الثانية لأنه
 خرج قبلها وقد ذكرناها في المقدمة برواية اسماعيل بن
 مهران وهي التي بكى له عند خروجه وسؤاله عنها عن
 الذي يلي الأمور بعده فهناك ودعه رفاقه وسار الامام « ع »
 إلى أن وصل إلى بغداد ومعه أم الفضل فأقام هناك
 والمعتصم يتغني له الغوائل وينصب له الحبائل وهو عليه
 السلام عالم يؤل الأمر اليه وما يجري من سمة وشهادته
 على يديه والله دره من شهيد قد شهد الله له بالمرتبة العظيمة
 حيث تبوأ مقام آبائه عليهم السلام وقدم على ما قدموا عليه

ولم يتولد له من الذكور سوى أبي الحسن علي الهادي « ع »
وكان السبب في شهادته « ع » ما روي عن ابن أرومة
قال: إن المعتصم جمع جماعة من خواصه ووزرائه فقال
اشهدوا على محمد الجواد شهادة واكتبوا كتاباً إنه يريد أن
يخرج علي ففعلوا ذلك ثم دعاه فقال له إنك أردت أن
تخرج علي، فقال عليه السلام: والله ما فعلت شيئاً من
ذلك فقال: إن فلاناً وفلاناً يشهدون بذلك عليك ثم
احضروهم فقالوا هذه الكتب أخذناها من يد بعض
غلمانك قال وكان في بهو فرجع أبو جعفر يده وقال: اللهم
إن كانوا كذبوا علي فخذهم قال فنظرنا إلى البهو كيف
يرجف وكيف يذهب وكيف يجيء وكلما قام واحد وقع
لوجهه فقال المعتصم يا ابن رسول الله أنا تائب مما قلت فادع
الله أن يسكنه فقال عليه السلام: اللهم سكنه فإنك تعلم
أنهم أعدائي فسكن البهو من وقته والله در من قال:

أمعتصم لا زلت مشوى عذابه

اتعمد في قتل الوصي جوادها

عمدت إلى ركن الهداية والندی

وياب علوم الله أصل رشادها

فأي ذحول أورثت لكم على
بني عمكم ركن العلا وعمادها
لقد زدتم في الجور آل يزيدها
وجاوزتم في الظلم آل زيادها
فما ظلم فرعون لموسى وآله
يزيد على ظلم لكم بل وزادها

وفي تفسير العياشي بإسناده عن زرقان صاحب ابن
أبي داود قال: رجع أبي داود يوماً من عند المعتصم وهو
مغتم فقلت له في ذلك فقال: وددت أني اليوم فقدت منذ
عشرين سنة فقلت له ولم ذلك قال: لما كان من هذا
الأسود يعني محمد بن علي الجواد بين يدي أمير المؤمنين،
فقلت له: كيف كان ذلك؟ فقال: إن سارقاً أقر على نفسه
بالسرقة وسأل الخليفة أن يطهره فأقام الحد عليه فجمع
لذلك الفقهاء في مجلسه وقد حضر محمد بن علي الجواد
« ع » وسأله عن القطع من أي موضع يجب أن يقطع؟
فقال « ع »: من أصول الأصابع فقلت أنا من الكرسوع
لأن اليد هي الكف إلى الكرسوع لقوله تعالى في التيمم
﴿ فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ﴾ واتفق على ذلك قوم
وقال آخرون بل يجب القطع من المرفق وسار الحديث

والقصة إلى أن قال فاستصوب رأيه المعتصم وأمر بقطع يد السارق من أصول الأصابع دون الكف قال ابن أبي داود قامت قيامتي وتمنيت إن لم أكن شيئاً مذكوراً قال زرقان فصرت إلى المعتصم بعد ثلاثة أيام فقلت له إن نصيحة الأمير علي واجبة وأنا أكلمه مما أعلم أني أدخل به النار فقال وما هو فقلت إذا جمع لأمر المؤمنين في مجلسه فقهاء رعيته وأخبروه بما عندهم من الحكم في ذلك وقد حضر مجلسه نوابه وقواده ووزراؤه وكتابه وقد استمع الناس إلى ذلك من أربابه ثم يترك أقاويلهم كلهم إلى رجل يقول شطر هذه الأمة بإمامته ويزعمون أنهم مقتدون به وبأمرته ثم يحكم دون حكم الفقهاء قال فتغير لونه وانتبه لما نبهته وقال جزاك الله بنصيحتك خيراً قال فأمر في اليوم الرابع الأمراء من كتابه ووزرائه أن يدعوهم إلى منزله فدعاه معهم فأبى « ع » عليه وقال إني لا أحضر مجالسكم فقال المعتصم إنما أدعوك إلى الطعام وأحب أن تطل بيابي وتدخل منزلي فأتبرك بذلك قال فصار « ع » إليه فلما طعم منها أحس بالسسم فدعى بدابته « ع » فسأله أرباب المنزل أن يقيم فقال « ع » خروجي من دارك خير لك فلم يزل عليه السلام يومه ذلك يتلوى حتى قبض صلوات الله عليه .

وفي رواية عن الرضا « ع » انه قال يقتل ابني محمد
« ع » غصباً فتبكي عليه أهل السماء والأرض ويغضب الله
عز وجل على عدوه وظالميه ولم يلبث إلا سنة حتى يحل الله
به عذابه الأليم وعقابه الشديد الجسيم .

وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ره) قال كان
سبب وفاته « ع » أن زوجته أم الفضل بنت المأمون لما رزق
الله محمد الجواد ابنه علي الهادي من غيرها انحسرت عنه
وسمته في تسعة عشر حبة عنب وكان « ع » يحب العنب
فلما أكلها بكت فقال لها مم بكاؤك والله لا يضربنك بفقر
لا ينجبر وبلاء لا يستقر فلبت بعده بعله في أغمض
المواضع من بدنها وأنفقت عليها ملكها حتى احتاجت إلى
رفد الناس (وروي) انها سمته في قرص فلما أحس بذلك
قال لها بلاك الله ببلاء لا دواء له فوقعت أكلة في فرجها
فكانت تتكشف الى الطبيب ينظر إليها ويستردن عليها
بالدواء فلم ينفعها شيء حتى ماتت من علتها .

يا قاتل الله من أحييت بفعالها

شعار من قد سمت أفضل الرسل

بشراك فيما فعلت بالجواد لظي

أبكيت فاطمة والمصطفى وعبي

وا لهفتاه لمسموم بسمته
تهدم الدين والكرسي في ميل
واصبح الجود ملحود بحفرته
حيث الجواد قضى بالحادث الجلل
فلا الوجود وجود بعده أبداً
فعلة الكون أضحت ثم في عطل
ولا السرور سرور بعده ولقد
جفت بحار علوم الله في كمل
وددت أن جميع الخلق قد فقدت
فدا له من صروف الدهر والنكل
صلى عليه إله العرش ما طلعت
شمس النهار على الأكام والطلل
وفي عيون المعجزات لعلم الهدى قال: روي أن
المعتصم جعل يعمل الخيل في قتل أبي جعفر « ع » فأشار
على ابنة المأمون زوجته بأنها تسمه لأنها منحرفة فاطلع على
انحرافها عن أبي جعفر « ع » وشدة غيرتها عليه لتفضيله أم
أبي الحسن الهادي لأنها لم ترزق منها ولداً فأجابته إلى ذلك
وتعمدت عليه وجعلت له سماً في عنب ووضعته بين يديه (ع)

فلما أكل ندمت وجعلت تبكي فقال لها مم بكائك فدعا عليها بما تقدم ذكره .

قال الراوي : فلما سقته السم بأمر المعتصم اللعين خافت على نفسها فدخلت في قصر المعتصم مع حرمه وأقامت معهن لما صدر منها فضاغف الله عذابها وشدد عليها عقابها ثم إن الامام بقي والسم يجري في مفاصله وكان العام الذي اشخص « ع » فيه أبو جعفر محمد بن علي الجواد « ع » من المدينة المنورة إلى بغداد لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين وكان ذلك بعد المأمون بثلاثين شهراً .

قال الراوي على ما في الكتاب : فلما حان حينه وقرب وقته وعلم أنه « ع » سائر إلى روح الله ورضوانه دعا بابنه أبا الحسن علي الهادي « ع » ونص عليه بمحضر جماعة من خواص شيعته ومواليه وثقاته وسلم إليه ما كان عنده من مواريث الانبياء ثم قال : إن الامام بعدي علي « ع » أمره أمري وقوله قولي وطاعته طاعتي وطاعتي طاعة الله ثم سكت فقلت يا بن رسول الله فمن الامام بعده قال الحسن ابنه قلت فمن الامام بعد الحسن « ع » فبكي « ع » بكاءً

شديداً ثم قال بعد الحسن ابنه المهدي « ع » القائم بالحق المنتظر فقلت له يا بن رسول الله ولم سمي القائم؟ فقال إلا أنه يقوم بالأمر بعد فوت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته قلت ولم سمي المنتظر فقال « ع » لأنه « ع » له غيبة تكثر أيامها وتطول مدتها وينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون ويستهزئون بذكره الجاحدون ويكذب به المنافقون ويهلك المستعجلون وتهلك فيه المسلمون .

وروى الخيزراني عن أبيه أنه كان يلزم باب أبي جعفر للخدمة التي كان وكل بها وكان أحمد بن محمد بن عيسى يجيء في سحر كل ليلة ليعرف خبر علة أبي جعفر « ع » وكان الرسول الذي يختلف بين أبي جعفر وبين أبيه إذا حضر قام أحمد وخلا به فخرجت ذات ليلة وقام أحمد عن المجلس وخلا أبي بالرسول واستدار أحمد فوقف يسمع الكلام فقال الرسول لأبي ان مولاك يقرؤك السلام ويقول لك إني ماض والأمر سائر إلى ابني علي « ع » وله عليكم ما كان لي عليكم بعد أبي ثم مضى الرسول ورجع أحمد إلى موضعه وقال لأبي ما الذي قال لك قال خيراً قد سمعت ما قال فلا تكتمه وأعاد ما سمع فقال له أبي قد حرم الله عليك ما فعلت لأن الله تبارك وتعالى يقول ولا تجسسوا

فاحفظ الشهادة لعلنا نحتاج إليها يوماً وإياك أن تظهرها إلى وقتها فلما أصبح أبي كتب أبي نسخة الشهادة والرسالة في عشر رقايع وختمها ودفعتها إلى عشرة من وجوه الصحابة وقال إن حدث بي الموت قبل أن أطالبكم بها فافتحوا واعملوا بما فيها فلما مضى أبو جعفر « ع » ذكر أبي أنه لم يخرج من منزله حتى قطع على يده نحو أربعمئة انسان واجتمعوا رؤساء الصحابة عند محمد ابن الفرغ يتفاوضون في هذا الأمر فكتب محمد بن الفرغ إلى أبي يعلمه باجتماعهم عنده وانه لولا مخافة الشهرة لصار معهم إليه ويساعدهم عليه فركب أبي وصار إليه فوجد القوم مجتمعين عنده فقالوا لأبي ما تقول في هذا الأمر فقال أبي لمن عنده الرقع احضروا الرقع فحضروها قال بعضهم قد كنا نحب أن نكون معك في هذا الأمر شاهداً آخر فقال لهم قد اتاكم به هذا أبو جعفر الاشتري يشهد بسماع هذه الرسالة وسأله أن يشهد بما عنده فنكر احد أن يكون سمع من هذا شيء فدعاه أبي إلى المباهلة فقال لما حقق عليه قد سمعت ذلك وهذه مكرمة أحب أن تكون لرجل من العرب لا لرجل من العجم فلم يبرح القوم حتى قالوا بالحق جميعاً .

قال الراوي في قضية وفاته « ع » : وكان السم يجري

وا أبتاه وا محمداه آه وا وحدتاه وا قلة ناصراه وا إنقطاع
ظهراه ليتني كنت لك الفدا يا أبتاه من بعدك وا وحشتاه
فراقك قد اعمى عيني وهيج حزني وقطع نياط قلبي يا أبتاه
إقرأ آباءك عني السلام واخبرهم بما نحن فيه من الهوان يا
أبتاه مضيت عنا ولم يطل لك العمر ولم تبلغ الكهولة في
الحياة يا أبتاه ثم انكفاً عنه سخين العين باكي الناظر وهو
يقول لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم إنا لله وإنا إليه
راجعون وكان عمر محمد الجواد حينئذ على ماجاءت به
الروايات خمسة وعشرين سنة وثلاثة اشهر واثنى عشر يوماً
أقام منها مع أبيه الرضا خمس سنين وشهراً واقام بعده
عشرين سنة وشهرين وقيل عشرين سنة إلا شهراً وكانت
إمامته « ع » في بقية أيام المأمون ثم هلك المأمون وكان أيام
المعتصم أخ المأمون ثمان سنين وشهراً وقد استشهد مولانا
الإمام محمد الجواد في أيامه بسم له في أشهر الروايات وإثما
الروايات في يوم وفاته : ففي خبر محمد بن سنان قال :
قبض محمد ابن علي الجواد « ع » في يوم الثلاثاء لست
خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين وهو ابن خمس
وعشرين سنة وثلاثة اشهر واثنى عشر يوماً وبه أخذ . وفي
رواية المفيد كما في مسار الشيعة أنه توفي في يوم الثلاثاء وهو

يوم الحادي عشر من ذي القعدة وينبغي لبس شعائر
الاحزان في هذه الأيام كلها وفي كل آن ليحصل الجزاء من
الرب المنيل :

مضى الجواد فوا لهفي على الدين
خذوا حذادكم يا آل ياسين
فإن مولى الورى قد قام نادبه
يقول من ليتيم او لمسكين
فضجت الرسل والأملاك تندبه
وجررت لم التقوى على الطين
والجود أصبح منبوذاً بحضرته
والشرع أصبح فيه فاقد العين
يا عين سحي عليه ادمعاً ودمأ
بكل لؤلؤ امسى فيك مكنون
قومي على جدث قد حل فيه تقى
واهرقي كل دمع فيه مخزون
وكيف ييخل من جلت مصيبته
لديه بالدمع أو يهني بتزيين
احيت مصيبته في الناس كلهم
مصيبة الطف في ابن الميامين

ابكت عيون رسول الله (ص) من تليت

عليه من عالم الابد والكون

قال الراوي كما في عيون المعجزات انه لما قبض أبو جعفر دخلت حكيمة بنت الحسن الورشي وكانت من النساء الصالحات على أم الفضل قالت لما دخلت عليها عزيتها فرأيتها شديدة الحزن والجزع والبكاء والحنين حتى كادت أن تقتل نفسها بالبكاء والعيول فخلت عليها أن تنصدع مرارتها فجريت معها في حديث في كرمه وفضله وما أعطاه الله عز وجل من الفضل فأخبرتني عنه بشيء لا يليسه الله إلا تردها برداء العصمة وانزله المقام الكريم وجعل له الشأن العظيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.
للمؤلف:

لله درك من ضريح قد حوى

جسد النبي من السلام سلام

قبر سنا انواره تجلو العمى

وقبر به دفعت به الاسقام

قبر تمثل للعيون محمد

ووصيه والمؤمنون قيام

قبر إذا حل الوجود بربعه
رحلوا وحطت منهم الأثام
وتزودوا أمن العقاب وأمنوا
من أن يحل عليهم الأعدام
الله عن ذنب لهم متصفحاً
وبذاك عنهم جفت الأقدام
أن يغني عن سقى الغمام فإنه
لولاه ما يسقى البلاد غمام
قبر به نجل الرضا وبه الرضا
ثملا ويزهو الحل والاحرام
فرضوا إليه السعي كالبيت الذي
من دونه حقاً له الأعظام
من زاره في الله عارف حقه
فالمس منه على الجحيم حرام
ومقامه لا شك يحمد في غد
وله بجنات الخلود مقام
وله بذاك الله أوفى ضامن
قسماً إليه تنتهي الأقسام

صلى الإله على النبي محمد
وعلى علي رحمة وسلام
وكذا على الزهراء صلى سرمداً
رب بواجب حقها علام
وعلى ابنها الحسن الزكي ونجلها
السيط الشهيد ومن له الأكرام
وعلى علي ذي التقى ومحمد
وعلى والحسن الزكي سلام
وعلى خليفته الذي لكم به
تم النظام فكان فيه ختام
فهو المؤمل أن يعود به الهدى
وعلى يديه تعذب الأصنام
لولاكم ما قام دين محمد
بين الأنعام ولا علا الإسلام
انتم إلى الله الوسيلة والولي
علموا الهدى فهم له اعلام
انتم ولاة الدين والدنيا ومن
لله فيهم حرمة وذمام

ما الناس إلا من أقر بفضلكم
والجاحدون لفضلكم أنعام
إني لأرثيكم وأبكي رزءكم
ما دامت الأوقات والأعوام
وأعدده ذخراً وحصناً في غد
كَيْمَا يَكُون لَنَا بِكُمْ إِعْظَام
ولقد برأت من الذين تبرأوا
منكم وزلت منهم الأقدام
وهم عدي وحبر شر الوري
وإمامهم تيم كذاك دلام
ومن العباسية الذين تمردوا
بغياً وتاهوا في الضلال وهاموا

«إنتهى الكتاب وصل الله على محمد وآله الطاهرين»